مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-001-006

بقايا خزائن التراث المخطوط السجلماسي: الحصيلة والتثمين

Remains of the manuscript legacy libraries in Sijilmassa:Outcomes and appraisal

اسم ولقب المؤلف المرسل: حسن امحرزي- Hassane Ameherzi صص94- 119
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التاريخ والحضارة- كلية الآداب شعيب الدكالي بالجديدة، المغرب/البريد الإلكتروني: hassane79@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2021/12/08 تاريخ المراجعة:2021/07/07 تاريخ القبول:2021/04/16

الملخص: شكلت منطقة تافيلالت الكبرى على مرّ التاريخ، أحد أهم المراكز الحضارية الهامة التي ضربت بسهم كبير في مجال العلم ببلاد المغرب، نظرا لبعدها الروحي وعمقها التاريخي، فكانت المنطقة محط عناية خاصة من طرف السلاطين السعديين والعلويين الذين قاموا بإحياء تاريخها ونهضتها العمرانية والثقافية، فأسسوا بها المدارس والمكتبات، وزودوا خزاناتها بأمهات الكتب في كافة التخصصات، وهذه الخزانات وإن كانت غالبيتها قد تعرضت للنهب، فإن المتبقي منها مازال يحتوي على كنوز ودرر في كافة العلوم؛ سواء في التفسير أو الفقه أو الأصول أو اللغة العربية أوالتاريخ أوالنوازل وغيرها، تعود إلى فترات تاريخية مختلفة تمتد من فترة ما قبل القرن السادس عشر الميلادي إلى حدود بداية القرن العشرين.

هذه الحصيلة من التراث المخطوط، ذات القيمة التاريخية والعلمية والفنية والدينية والجمالية التي وصلنا إليها، ستساهم لامحالة في إعادة كتابة تاريخ المنطقة الفيلالية، وفسح المجال أمام الباحثين والأكاديميين في كافة التخصصات، لتحقيق هذا التراث وتوظيفه في مجالات التنمية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التراث؛ الخزانات؛ المخطوط؛ سجلماسة؛ تافيلالت؛ المداد؛ الزخرفة؛الفن؛ الترنجة؛ التثمين.

Abstract: *The Tafilalet region has been historically one of the most important cultural centers of Morocco, due to its spiritual dimension and historical*

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

depth. It occupied a special site that attracted many scholars and gave birth to men of thought and literature who contributed in the renaissance of the region both scientific and religious. The region was the focus of special attention by the Moroccan Sultans of Sa'dis and Alawites who revived its historical, urban and cultural renaissance. They established schools and libraries and supplied its libraries with reference books in all disciplines. The region is still possessing a large number of libraries, rich in manuscripts and documents; a sign of the scientific richness the region knew during the previous eras. These libraries, public and private; although the majority of them have been looted; the remaining ones are still containing treasures in all disciplines, whether in interpretation(Tafssir), jurisprudence(Fiqh),assets(Ossoul) or the Arabic language and history, descendents(Al nwazil) and others, dating back to different historical periods extending from a period before the sixteenth century AD to the beginning of the twentieth century.

This outcome of the manuscript heritage of historical, scientific, artistic, religious and aesthetic value will inevitably contribute to rewriting the history of the Tafilalet region, and paving the way for researchers and academics in all disciplines, to achieve this heritage and employ it in various development fields.
Keywords:heritage; lockers; manuscript; Sijilmassa; Tafilalet; ink;decor; art; stinger; valuation.

مقدمة: إذا كان العلم هو المعبّر الحقيقي عن إرادة الأمم، فإن بلاد تافيلالت الكبرى لم تتنكر لماضيها التاريخي، ولم تغفل تراثها العلمي، فهذه المنطقة الواقعة في المجالات الواحية الجنوبية الشرقية من بلاد المغرب الأقصى- والحاضنة لأطلال حاضرة سجلماسة المندرسة[1]- شهدت حركة علمية وفكرية زمن الدولتين السعدية(1517-1660م) والعلوية(1640-1912م[2])، مما جعل منها إحدى أهم المراكز العلمية التي بصمت حضورها في تاريخ الحركة الفكرية ببلاد المغرب، معبّرة عن ثرائها العلمي، وإشعاعها الحضاري الذي امتد جنوبا نحو بلاد السودان الغربي، وشرقا صوب بلاد المغرب الأوسط وبلاد الكنانة وغيرها.

في ظل هذا الواقع العلمي والعمق التاريخي،احتلت تافيلالت موقعا خاصا استقطب جماهير من العلماء، وأنجب رجالات في الفكر والأدب وأرباب السلوك والإشارة، الذينأسهموا بدورهم في تخصيب الحركة العلمية، وانفتاح المنطقة على تيارات فكرية ومذهبية، جعلتها تحظى بعناية خاصة من طرف السلاطين السعديين والعلويين، الذين قاموا بإحياء تاريخها، ونهضتها العمرانية والثقافية، فأسسوا بها المدارس والمكتبات، وقدموا لطلبتها وعلمائها جزيل

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الهبات، وزودوا مكتباتها وخزاناتها بأمهات المصادر في كافة التخصصات، ولعل هذا ما يبرز الثقل الحضاري، والماضي التاريخي والعلمي المتميز لهذه المنطقة التي مازالت إلى الآن تضم عددا كبيرا من الخزائن الغنية بالمخطوطات والوثائق؛ الدالة على الثراء العلمي الذي شهدته خلال العهود السابقة.

هذه الخزائن العامةمنها والخاصة، وإن كانت غالبيتها قد تعرضت للنهب والتهجير في زماننا، فإن المتبقي منها مازال يضم دررا في كافة المعارف والفنون، وهو ما يجعلها بحاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام، ونفض لما علق بها من آفات الزمان وتدخلات الإنسان، وذلك بجرد محتوياتها، وإظهار مكنوناتها ونفائسها، وفهرسة أهم مخطوطاتها، التي تعود في أغلبها إلى فترات تاريخية مختلفة،علّها تسهم في إعادة كتابة تاريخ المنطقة الفيلالية من خلال هذه الشواهد المادية. بناء عليه سنعرض في ثنايا هذه الورقات لحصيلة خزائن المخطوطات التي عايناها مباشرة بمجالات تافيلالت، ثم إبراز قيمة هذا التراث وحاجته إلى العناية والتثمين، ومن ثمّ استثماره في مجالات التنمية والتحقيق؛ للنهوض بهذه المجالات النائية ذات الموارد الطبيعية المحدودة.

1- خزائن التراث المخطوط العامة والخاصة بتافيلالت: الحصيلة

1-1-الخزانةالحفيانيـــة: تقـع الخزانةالحفيانيةبقصـر زاويـة وغـلان بمنطقـة تافيلالـت الصغرى، على بعد ثلاث كيلومترات جنوب غرب المركز الحضري للريصاني، وتنتمي من ناحية التقسيم الجماعي، إلى قصور مشيخة السفالات باعتبارها أكبر المقاطعات الفيلالية مساحة وسكانا (40 قصرا)، والأكثر شهرة بمراكزها العلمية والفقهية، والأنسب ظرفية لاستقرار هؤلاء الوافدين من أهل السلوك، ومنهم الشيخ محمد بن محمد الحفيان، شيخ الرّكاب ولباب الألباب، الساري بالوفود في السهول والأوعار، كانت له أربعة عشر حجة، ثم خلفه فيما بعد أخوه أبو عبد الله محمد بن علي الحفيان في قيادة ركب الحجيج المتجه صوب الديار المقدسة منذ عام (1088 هـ/ 1677م)،[3] فقد كان الشيخ محمد بن علي يحمل إشارة الإعلان عن موعد الحج بقصر زاوية وغلان، حيث يبدأ ركب الحجيج الفيلالي المغربي انطلاقته من هذه الديار. ومن أبرز الأعمال التي خصّ بها رجالات البيت الحفياني، تحبيس عدد كبير من كتب خزانتهم العلمية على طلبة العلم دون السماح بإخراجها أو إعارتها، مما

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ساهم في حفظ كثير منها إلى الآن، رغم تعرض جملة منها للنهب والسرقة والتهجير من قبل بعض الجهات المحسوبة على الثقافة والعلم أو من بعض أحفاد هذه الأسرة.

هذه الخزانة الغنية وحسب المعاينة الميدانية، تحتوي على مخطوطات نفيسة ذات قيمة علمية وجمالية في شتى الفنون الدينية والدنيوية، توجد حاليا في منزل أحد أحفاد محمد بن علي الحفيان بقصر زاوية وغلان لدواعٍ أمنية، وبالضبط في الغرفة الأولى (القبة) من مدخل منزله إلى اليسار، في حين خصص الجناح الأيسر منها لاستقبال ضيوف المكتبة، ومن خلال المعاينة المباشرة يتضح أن الخزانة الحفيانية صنعت من مادة الخشب، وتتوفر على ثلاثة رفوف، تحمل أهم مخطوطات الخزانة:

على يمين المستقبل للخزانة، يلاحظ أن غالبية مخطوطاتها عبارة عن خروم تعرضت لكافة أنواع الإهمال، مما جعلها مرتعا لعدد من الحشرات الحفّارة والقوارض النثّارة، إضافة إلى كثرة الغبار الناتج عن الزوابع الرملية التي تعرفها بلاد تافيلالت، وإلى يسار الخزانة توجد مخطوطات في حالة مادية لا بأس بها مثل: كتاب "البيان والتحصيل والشرح والتعليل" لابن رشد في مجموعة من الأسفار، وكتاب "صحيح البخاري " للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، إضافة إلى كتاب "شرح صحيح البخاري " للإمام القسطلاني في مجموعة من الأجزاء، وكذا مخطوط "الفوائد السنية على شرح المقدمات الأزهرية" لابن الشلبي، وأيضا كتاب "تحفة الباري بشرح البخاري" في عدة أجزاء لأبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، و"المختصر" لخليل بن إسحاق بن موسى المالكي، وكتاب "الفتح المبين بشرح الأربعين" لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي، و"قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ في القرآن" لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الكرمي الحنبلي، ثم "شرح على مختصر خليل" لسالم السنهوري (ت 1015هـ)، وغيرها من المخطوطات النفيسة التي تغطي حقولا علمية عديدة مثل الفقه والحديث والتصوف والتفسير والتوحيد واللغة وعلم الكلام والتراجم وغيرها، الشيء الذي يعكس اهتمام الفيلاليين بأغلب العلوم التي كانت مشهورة ببلاد المغرب الأقصى.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومع كل الحرص والتنظيم الذي تميز به قَيّمُو هذه الخزانة، فإنها لم تسلم هي الأخرى من محاولات النهب والسرقة، مما أفقدها جزءا ليس بالقليل من كنوزها، وما بقي طالته عوادي الزمن والإهمال.

2-1 خزانة سيدي الهاشمي القاضي القصري: توجد بالقصر الفوقاني من بلاد تافيلالت الصغرى، خزانة علمية لصاحبها الفقيه والقاضي المشهور الهاشمي بن المدني بن عبد الواحد بن محمد بن عبد المالك المزاري الفوقي الأنصاري السجلماسي، نسبة إلى قصر أمزار الذي سكن فيه الأنصار بعد خراب مستقرّهم الأول بقصر بحاير الأنصار،[4] والفوقي نسبة إلى القصر الفوقاني، وهو من قصور تافيلالت الشهيرة، وكان القاضي أول ما استوطنه، إذ جاء إليه مشارطا،[5] فاستقر به، ونسب إليه، والأنصاري نسبة إلى الأنصار الذين استوطنوا تافيلالت منذ زمن بعيد. نشأ القاضي سيدي الهاشمي في بيت علم وقرآن، فقد كان أبوه من أهل القرآن والعرفان، فأخذ من العلوم ما قدر له في بلده، ثم سار على طريقة الكبار في الرحلة لطلب العلم، وكانت وجهته فاس، فأقام بها تسعة أعوام، حصّل فيها من العلوم ما جعله كبير علماء عصره ببلاد تافيلالت، ولا سيما في الفقه، ثم رحل رحلته الثانية للحج ولقاء الكبار، ووصل الأسانيد... اشتغل سيدي الهاشمي بالتدريس والإمامة، ومما أثر عنه أثناء دروسه في سرد صحيح البخاري أنه كان يفتتحه بقوله: قال الحسن البصري" **أدركت أقواما لم تكن لهم عيوب فتكلموا في عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا**"، وكان يقول أيضا:" **وأدركت أقواماكانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم**"، ومن الأحاديث التي كانت على طرف لسانه كثيرا أثناء مجالسه ودروسه العلمية، حديث"**ويل لمن باع آخرته بدنياه**"، وعند ذكره كان ينقلب بوجهه تجاه العدول الذين كان يعينهم لمساعدته في مهمة القضاء، ويقول: "وويل ويل لمن باع آخرته بدنيا غيره"،[6] تولى القضاء قبل سنة 1291هـ/1874م، وكان مجلسه في داره بالقصر الفوقاني، توفي نحو 1315هـ/1898م. ومن علماء هذه الأسرة كذلك ابنه عبد الواحد الأنصاري الذي كان ينوب عنه في حالة غيابه.[7]

خلف سيدي الهاشمي خزانة علمية قسمت محتوياتها بين أبنائه، استطعنا الوصول إلى بعضها من خلال أحد أحفاده الذي مازال يسير على هدي هذه الأسرة العلمية من ناحية

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

اهتمامه بالعلم والقرآن، وهو فقيه حاليا بأحد مساجد منطقة زيز الأعلى بتافيلالت الكبرى. هذا وتحتوي خزانة القاضي سيدي الهاشمي على مجموعة من المصاحف المكتوبة بالخط المبسوط، وهو ما يؤكد اهتمام هذه الأسرة بالقرآن الكريم، إضافة إلى مخطوطات أخرى في الفقه والقرآن والقضاء والنحو والقراءات مثل كتاب: "متنالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لعبد الواحد بن عاشر، و"منظومة يحي القرطبي للطلاب" و" تحفة الحكام في نكث العقود والأحكام" للقاضي أبي بكر محمد بن عاصم الأندلسي (ت 829هـ/1426م)، و"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لابن بري، و"ميارة الكبير (شرح ابن عاشر)، و"نظم نصرة الكتاب" و" الأنصاص القرآنية" لأبي عبد الله سيدي محمد التهامي المسيفي،[8] و"قصيدة الثبتيه" لعبد الله بن أبي زيان، ولعلّه محمد بن أبي زيان الذي عاش جزءا من حياته بتافيلالت (ت1145هـ/1733م)، وكتاب "أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك" لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب السملالي (ت 1221هـ/1806م) وغيرها.

3-1 خزانة مولاي الشريف القاسمي الخاصة بقصر صوصو: يقع قصر صوصو، حيث توجد الخزانة القاسمية بجوار قصر أخنوس التاريخي، على بعد حوالي كيلومتر واحد من أطلال حاضرة سجلماسة القديمة، اشتهر أهله بالزهد والضيافة والقرآن، أما مسجد القصر، حيث كان الإشعاع العلمي ومحضرَة القرآن، فقد بني في عهد السلطان المولى سليمان (1792-1822م)، ومنه تخرج جمع كبير من الفقهاء والحفظة، ومن أمثلة هؤلاء: أحمد بن الطيب الشريف العلوي الصوصي، الذي عمّر طويلا، وكان رحمه اللهمتقنا لرواية ورش، عارفا بالتجويد، حسن الصوت بالقرآن الكريم، وكانت له معرفة ببعض العلوم الأخرى، وله خط رائق نسخ به عدة كتب ومجاميع، توفي رحمه الله في العشرة الثانية من القرن الرابع عشر، قال عنه العباس بن إبراهيم" **أخذت عنه رحمه الله قراءة ورش وكان يودني ويرشدني إلى مكارم الأخلاق**".[9]

ومن نجومهم المتلألئة أيضا العلامة محمد الأمين بن جعفر الصوصيالسجلماسي العلوي الحسني من بلد الرتب أحد أعمال تافيلالت(ت 1250هـ/1834م)، إضافة إلى الفقيه الناسك والمقرئ البارع محمد بن الفاطمي الصوصي،[10] والعلامة مولاي قاسم بن قاسم بن السعيد بن يوسف بن مولاي علي الشريف الذي عاش خلال القرن العاشر الهجري تقريبا،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وإليه تنسب أغلب فروع القاسميين حاليا بقصر صوصو، كان رحمه الله عالما وفقيها وخطّاطا، ومازالت نسخه المكتوبة بخط يده في مجال الفقه والقرآن الكريم، محفوظة إلى الآن بخزانة أحد أحفاده وهو مولاي الشريف القاسمي (ولد عام 1370هـ/1951م)، ثم الفقيه النحرير مولاي العربي الذي عاش ما بين أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، وهو من الذين وقّفوا حياتهم لخدمة القرآن الكريم، جمع بين إمامة القصر وتدريس القرآن بمسجده مدة طويلة وتخرج على يديه خلق كثير من الحفظة والقراء، وانتفع به جم غفير، فقد كان بهذا القصر في زمانه فوق الأربعين حافظا، بل وكانت ذرّيته من أهل العلم والفضل والفقه، وآخر عقدهم المشهور بالكرم والجود، المتمسك بفضائل أهل تافيلالت لغة ولباسا وآثارا، الفقيه والمدرّس والنسّابة مولاي الشريف القاسمي، الذي ما يزال محافظا على هذه الخزانة العلمية من التراث المخطوط مع جزء كبير من التراث المطبوع، تمّ إيداعه في بعض الصناديق الخشبية التي صنعت خصيصا وبمقاسات محددة لكتبها، داخل غرفة صغيرة تصل مساحتها إلى حوالي مترين طولا على متر ونصف المتر عرضا، بدار مولاي قاسم العتيقة التي ما تزال محافظة على طابعها الأثري القديم والمسماة بالدار الكبيرة حيث الأبواب الضخمة الشبيهة بأبواب مداخل القصور والمساجد بتافيلالت، وحيث الرّتاج القديم وطاقّات التهوية (الكوة) وعين الدّار وغيرها، ورغم الجهود التي بذلها القيم مولاي الشريف بن المهدي في المحافظة على هذه المخطوطات، فإنها تعاني من تأثير عامل الرطوبة والحشرات والجراثيم، مما جعلها، دون أدنى شك، بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والعناية.

ومع ذلك ما تزال هذه الخزانة إلى الآن تحتفظ ببعض ذخائر هذه العائلة العلوية ونفائسها، قمنا بفهرستها وتنظيمها وتشجيع القيم حتى يحافظ عليها، ومن ذخائرها نجد ثلاث نسخ من القرآن الكريم برواية ورش، الأولى في أربعة وعشرين جزءا كتبت بخط فيلالي محلي بخط مولاي قاسم الصوصي، والنسخة الثانية بخط مولاي العربي الفقيه الذي عاش خلال أواخر القرن 13هـ، كتبت في حوالي اثني عشر جزءا بخط فيلالي محلي، وثالثة كتبت في اثني عشر جزءا بخط ابنه مولاي عبد السلام بن العربي، وهو ما يؤكد اهتمام

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأسرة القاسمية بالقرآن الكريم، علاوة على مخطوطات أخرى في الفقه والتصوف من قبيل شرح العلامة المغربي زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

1-4- خزانة بني محرز الخاصة بقصر أخنوس: يحتوي قصر أخنوس التاريخي، الواقع على بعد كيلومتر ونصف من أطلال الحاضرة السجلماسية،[11] على مجموعة من التحف الفنية القديمة والخزانات العتيقة، التي تضم عددا من الكتب المخطوطة أبرزها: خزانة أسرة بني محرز الخاصة، وهي من الأسر العلوية العريقة التي كانت سلالتها سلالة علم ببلاد تافيلالت والمغرب، ومن أهم فروعهم الذين ذاع صيتهم واشتهروا بحب العلم وأهله نذكر: الفقيه والأصولي والمفتي السيد عبد الرحمن بن محمد – فتحا– بن طاهر بن عبد الكريم ابن محرز بن علي الشريف، الذي كان يلقب بالإمام، والمدفون بأرضه التي حبسها على الضعفاء والمساكين بسجلماسة،[12] ثم حفيده السيد الهادي بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الإمام والعلم المشهور، عرف بمشاركته في الحياة العلمية على عهد السلطان المولى سليمان، إضافة إلى مشاهير آخرين من أبناء المولى الشريف - جد مؤسس الدولة العلوية - أمثال الشيخ أبي العباس السيد أحمد بن محرز بن الشريف (ت 1096هـ/1685م)[13] الذي كان معروفا بشجاعته وسخائه وقد خرج على عمه،[14] وكانت بينه وبين السلطان المولى إسماعيل (1672-1727م) حروب عديدة أدت إلى وفاته ببلاد الشبانات في حوز مراكش حيث دفن،[15] ومن أساطين هذه الأسرة أيضا الفقيه والعلامة سيدي الامين بن عبد الواحد بن حمادي بن محرز بن الشريف الذي أخذ العلم عن العلامة المعروف أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفى 1175هـ/1762م، وقد تولى خطة القضاء ببلاد تافيلالت، علاوة على شقيقه السيد عبد الواحد بن حمادي بن محرز مفتي زمانه بهذه البلاد، وقد توفي بمكناسة ودفن بها، وعقبه الآن بتافيلالت بقصر أخنوس وبالحاضرة الإدريسية فاس،[16] دون أن نغفل عقدهم الفريد العلامة أبا بكر بن أبي محرز السجلماسي، وهو من أوائل الرواة المغاربة الذين سمعوا كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري مباشرة عن الإمام أبي ذر الهروي المشهور في المسجد الحرام بمكة عام 413هـ،[17] وغير هؤلاء كثير.

أما في وقتنا الحاضر فيقوم على هذه الخزانة التاريخية العريقة السيد مولاي بلغيت بن رشيد بن محمد بن الطالب بن الطايع بن محرز، الذي مازال يحتفظ بمخطوطاتها في

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بعض الصناديق الخشبية، غير أن حالتها المادية توحي بتعرضها لتأثير عوامل الرطوبة والأرضة والحشرات والجراثيم، مما جعلها بحاجة دون شك إلى مزيد من الاهتمام والعناية.[18] ومع ذلك ما تزال هذه الخزانة إلى الآن تحتفظ ببعض ذخائر هذه العائلة العلوية ونفائسها، وهو ما تشير إليه مجموعة من الملاحظات والتقييدات والتملكات الواردة في كتبها التي عاينّاها مباشرة، حيث نجد بعض الإشارات التاريخية عن طبيعة الحياة العلمية بربوع تافيلالت، وعن اهتمامات أسرها بالعلم والرحلة في طلبه، ومن هذه الاشارات الملفتة للمؤرخ، نذكر الملاحظة التي دونت في مدخل مخطوط "كتاب صحيح البخاري"، التي تشير إلى كونه محبسا على شرفاء أهل أخنوس، كما دونت في خاتمة السفر الثالث من الجامع الصحيح بهذه الخزانة، إشارات إلى رحلة علماء تافيلالت من هذه الأسرة لطلب العلم في الأفاق البعيدة، ومن أبرزها رحلة العلامة أبي بكر بن أبي محرز السجلماسي الذي يعد من أوائل الذين سمعوا كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري مباشرة عن الإمام الهروي المشهور في المسجد الحرام بمكة، وقد ورد ذكر هذه العبارة في ثنايا السفر الثالث بقوله: "**سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد الهروي بمكة في المسجد الحرام حرسه الله**"، وكلها إشارات واضحة وبينة تفند ما اشتهر على ألسنة بعض العلماء أن المغرب بلد فقه وفروع، وليس بلد حديث وأصول،[19] وهو كلام ليس بصحيح على إطلاقه لقلة اعتناء المغاربة بكتابة تاريخهم. هذا وتحتوي الخزانة كذلك على مجموعة من المصاحف المكتوبة بالخط المبسوط، إضافة إلى مخطوطات أخرى في الحديث والتصوف، يعود بعضها إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري من قبيل: نسخة صحيح البخاري في جزئه الأول.

أخيرا وكغيرها من الخزانات الفيلالية الأخرى أو بالأحرى الواحية، وصلت شبكة تجار المخطوطات الدولية إليها أكثر من مرّة، فعرضوا على صاحبها إغراءات مادية لبيع وتهجير مخطوطاتها نحو الخارج مستعينين بسفاراتهم الديبلوماسية،[20] إلا أن القيم عليها أبى حفاظا على تراث أجداده وتاريخ أسرته العلمية وحفاظا على ذاكرة بلده قبل ذلك، في وقت فتح لنا أبوابها بصدر رحب.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

5-1 الخزانة الهوارية: تنسب الخزانة الهوارية الواقعة بمنطقة السفالات بتافيلالت الصغرى، إلى الفقيه المعروف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن اليحياوي[21] الجعفري، ويعرف بين أهل تافيلالت بـ"سيدي عبد الرحمن الهواري" نسبة إلى قصر هوارة،[22] الذي شارط فيه إماما، أصله من قصر تاديغوست ببلاد غريس، ولد في أسرة علمية من أب عربي وأم أمازيغية عام 1316هـ/1899م بقصر العيشورية بالجرف حيث كان أبوه إماما به، بل كان من العلماء الفقهاء والعدول الموثقين.

خرج الفقيه سيدي عبد الرحمن الهواري من هذه الأسرة العلمية المعروفة بتافيلالت، حفظ القرآن الكريم أولا بربوعها ودرس العلوم الشرعية على علمائها خاصة الهلاليين الذين صاهرهم، ثم رحل إلى فاس ودرس بالقرويين على كبارعلمائها، بعد إتمام تحصيله بالقرويين عين عدلا بالبطحاء بفاس، ونتيجة تحركاته الوطنية قامت سلطات الحماية الفرنسية بنفيه إلى مدينة صفرو، ثم إلى مسقط رأسه بتافيلالت، فاستمر في الاشتغال بخطة العدالة، إلى حين عزله عنها لشدة صلابته، ثم انتقل بعدها إلى قصر هوارة إماما ومدرّسا للطلبة إلى أن لقي ربه سنة 1388هـ/1968م.

كان الفقيه سيدي عبد الرحمن الهواري من فحول علم اللغة، معروفا بنظم الأبيات في شرح ألفية ابن مالك للطلبة، وما يزال تراثه متداولا إلى الآن بشكل شفهي على ألسنة الطلبة والفقهاء بتافيلالت، ومن تآليفه البديعة "شرح على مقدمة الأجرومية" في علم النحو، وقد وصل هذا العلاّمة اللغوي إلى آفاق بعيدة في الطلب؛ بدءا بحاضرة القيروان والزيتونة في بلاد تونس، ثم حج إلى البيت الحرام وجاور بمكة المكرمة، ومرّ ببلاد مصر وأخذ العلم عن بعض مشايخها،[23] أما تراثه العلمي المخطوط فتم توريثه لأبنائه وبناته مما أدى إلى فقده وتهجيره، وبيعه لبعض الجهات المحسوبة علىالثقافة والعلم، ومن البقايا الباقية من هذه الخزانة العلمية التي حصلنا عليها، بعد الدخول على خط شبكات التهريب وبيع وتهجير المخطوطات وطنيا ودوليا، نشير إلى بعض المخطوطات في مجال علم اللغة من قبيل "شرح تلخيص المفتاح وأغنيته بالإصباح عن المصباح للمبتدئين" لمسعود بن عمر المدعو سعد التفتازاني (ت792هـ/1390م)، ثم مخطوط "مختصر خليل" لخليل بن إسحاق بن موسى المالكي في الفقه، إضافة إلى مخطوطات أخرى في مجال الحديث مثل: "منظومة طرفة

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الطرف" لأبي عبد الله سيدي العربي الفاسي، وفي فن الحكمة والسحر نذكر: "الكتاب المحكم المنتخب من عيون الحكم" لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلف الوراق، وكتاب "أرجوزة ابن الحاج" لمبارك بن كثير بن مالك أبي جدره الحريني العبسي وغيره، وهي خزانة يطغى عليها فن اللغة، وفي هذا دليل على أن خزائن العلماء تعتبر علما على نوع ثقافتهم، ذلك أن اختصاص أي عالم أو نبوغه في فن من الفنون، لا بد أن يظهر في نوع الكتب التي كانت تغلب على مكتبته، فالفقيه سيدي عبد الرحمن الهواري نجد لديه خزانة تكثر فيها كتب اللغة والبيان، لهذا نستطيع أن نحكم علىاتجاه صاحبها أنه كان من أساطين علم اللغة في زمانه، وما كثرة مؤلفات هذا التخصص إلا بتفضيله لهذا العلم وحرصه على الإكثار منه.

1-6 الخزانة الحمزاوية: تعد الخزانة الحمزاوية من الخزانات الحبسية المشهورة، الواقعة في المجالات الجغرافية لبلاد تافيلالت الكبرى جنوب مدينة ميدلت بستين كيلومترا، منها خمسة وثلاثون كيلومترا على الطريق الرابطة بين ميدلت والرشيدية، والباقي على طريق منحرف يمر بعدد كبير من المنعرجات التي توصل إلى قرية صغيرة تعرف بزاوية سيدي حمزة الواقعة بين جبل العياشي وبعض الهضاب،تأسست هذه الخزانة على يد محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1067هـ/1657م، إلا أنها عُرفت واشتهرت في المنطقة باسم حفيده سيدي حمزة (1068هـ- 1130هـ).[24]

ترجع الأصول الأولى لنشأة وتأسيس هذه الخزانة العلمية، إلى الكتب التي تم توقيفهاعلى المكتبة أيام الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي، وأخيه عبد الجبار بن أبي بكر المتوفى سنة 1082هـ/1672م، إضافة إلى ما تمّ نسخه أو تحبيسه من قبل أبناء وحفدة مؤسسي هذه النواة الذين سلكوا المسلك نفسه،[25] وما تزال مخطوطاتها تحمل قيود تحبيساتهم إلى الآن، نموذجالوثيقة التي دونت على الصفحة الأولى لأحد مخطوطات المكتبة يحمل الرقم 517، كما تشتمل الخزانة على عدد من المخطوطات المشرقية التي اشتراها أبو سالم عبد الله العياشي (1037هـ-1090هـ)[26] وهي في المكتبة ضمن ملف يحمل رقم 253.

ويرجع الفضل في العناية بهذه المكتبة لابنه سيدي حمزة (1068هـ- 1130هـ) الذي اشترى الكتب من المشرق والمغرب، بل واشتهر بشراء مكتبات بعينها أحيانا،[27]كما يدلُّ على

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ذلك المخطوط رقم 290، علاوة على من جاء بعده أمثال: محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، وعبد الله بن محمد بن حمزة، وعبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله (أبو سالم العياشي)، ومن المتأخرين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي (ت1235هـ/1820م)، زيادة على ما نسخ في الخزانة، أو ما اقتناه شيوخها أو أهدي إليها أو ما حبّس عليها.

تقع الغرفة المخصصة للكتب في مستوى منبسط من البناية في حدود ثمانين سنتمترا، يصل طولها إلى حدود أربعة أمتار على أربعة أمتار عرضا، وقد وزّعت على جنبات هذه الغرفة مجموعة من الخزانات الحديدية الموصدة التي تحمل فهرسة وأرقاما بعدد المخطوطات الموجودة بداخلها والمواضيع التي تتناولها، حيث نجد في الغرفة حوالي تسع خزانات حديدية، وفي الوسط توجد خزانة عاشرة خشبية مكونة من رفين كبيرين، تضم عددا من المخطوطات أغلبها مشرقية الخط، ولعلها مما حمله شيوخ البيت العياشي في رحلاتهم أو استنسخوه هناك أو مما أهدي إليهم، كما تضم بعضا من أدوات أبي سالم العياشي العتيقة التي استخدمها في رحلاته من قبيل الزير المخصص للمؤنة، إضافة إلى القنديل والنعل الذي كان يلبسه، علاوة على القبعة التي قطّعت منها بعض الأجزاء من قبل بعض الزوار طلبا للبركة، ولا ننسى أن نشير إلى وجود بعض الآلات التي كان يستخدمها النساخ بالخزانة في عملية تسفير المخطوطات.

وأمام التدهور الذي تعرفه هذه الخزانة العتيقة المهددة بالسقوط، تم إنشاء مقر جديد مجاور لها، سيتم نقل كافة المخطوطات إليه في إطار عملية رد الاعتبار لهذا التراث وتثمينه.كما لا يفوتنا أن نشير إلى العدد الإجمالي لمخطوطات هذه الخزانة البالغ حوالي 1201 مخطوطا، ناهيك عن المخطوطات الأخرى النفيسة التي مازال أحفاد أبي سالم العياشي يحتفظون بها، والتي تقول الرواية الشفوية أنها من أنفس المخطوطات وأندرها، حيث فقدت على إثر قيام الدولة بضم هذا المرفق وجعله تابعا لها عبر وزارتي الثقافة والأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد صنفت حسب التخصصات التالية: المصاحف، التفسير، أحكام القرآن، التصوف، الحديث، جوامع الحديث، السير، الفقه، النحو، التصريف، البيان، اللغة، دواوين الشعر، المقامات، الأصول، التوحيد، المنطق، المجاميع،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كتب التعديل والتوقيت والهندسة والحساب، كتب الطب، كتب التاريخ والجغرافيا والطبقات والرحلات.

2- قيمة التراث المخطوط بواحة تافيلالت:

2-1- القيمة التاريخية: ما تزال منطقة تافيلالت الكبرى تحتفظ بمجموعة كبيرة من المخطوطات، التي تتناول مواضيع مختلفة، ذات قيمة تاريخية مبثوثة فيما تضمنته من إشارات، تبرز درجة اهتمام الدولة المغربية منذ نشأتها بتنشيط الحركة العلمية والثقافية، ومدى عنايتها بأهل العلم، ففي هذا المجال أنشئت المدارس العلمية والخزانات من قبل الأمراء والسلاطين والعمّال والعلماء لتشجيع التعليم، وتحفيز التأليف وجمع الكتب، بل وبذل المال في اقتنائها، فكانت تافيلالت بذلك منارة علمية مشهورة، أبرزت الكتب المخطوطة قيمتها التاريخية، وإشعاعها مع باقي المجالات المجاورة لها أو البعيدة عنها، سواء تعلّق الأمر باتجاه الشمال أو نحو بلاد السودان أو باتجاه بلاد المشرق عبر منطقة فكيك وبلاد الجزائر.[28]

هذا الرصيد من التراث المخطوط الذي توارثته أجيال، رغّب بعضهم أن يجعله مادة للبحث والتحقيق التاريخي، وبعضهم أدرجه في مرتبة المقدّس بعيدا عن أعين الباحثين. وبالنظر إلى غنى المخطوطات الفيلالية بنوادر العلوم وموثوق الأخبار، فإنها تضمنت كنوزا لذخائر تاريخ المغرب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني، حيث شكلت في عمومها حلقة من حلقات الربط الحضاري، معبرة عن الانتقال الواضح بين أجيالها، عبر المتون المخطوطة، والحواشي، وكذا ملاحظات المحبسين لها؛ أوضحها النظام التعليمي في المنطقة داخل المساجدوالمدارس بمختلف مراحله وخطواته.

كما عبّرت مخطوطات هذا المجال أيضا في ثناياها، عن الموضوعات المرتبطة بالحياة العامة، والتقاليد الإسلامية والعادات العرفية، والإجازات العلميةوالشهادات وعقود الأنساب، ومجموعات الفتاوى المالكية ودواوين الأشعار والمجاميع، والكنانيش وغيرها...كلها أوضحت بالملموس ربط التسلسل الحضاريبين كافة أجيالها.[29]

ومن الملامح الأخرى ذات القيمة التاريخية التي عبّرت عنها كنوز التراث المخطوط بتافيلالت، نشير إلى تدوينها في فترات وعصور تاريخية مختلفة، يرجع بعضها إلى عهد الدولة

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الإدريسية بالمغرب، كما هو الحال بالنسبة لبعض مخطوطات الخزانة الحمزاوية التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكذا من الخامس الهجري إلى الثامن الهجري، وحتى القرن الثالث عشر الهجري، منها مثلا: "كتاب في اللغة العربية" اطلّعنا عليه لابن إبراهيم الشافعي تم نسخه سنة 738هـ/1338م في عهد الدولة المرينية، ومخطوطات أخرى تعود إلى أغلب فترات الدول المتعاقبة على حكم المغرب، وبداخل الخزانة البوكيلية التي في ملكية الأستاذ إدريس شلوش توجد مخطوطة مزخرفة ونادرة من كتاب "الشفا" للقاضي عياض يعود تاريخ نسخها إلى سنة 544 هـ/1150م، مهداة من قبل محمد بن المحجوب المطيري إلى الخزانة البوكيلية خلال الحقبة الموحدية.[30]

كما تشتمل الخزانة الحفيانية بتافيلالت الصغرى على مخطوطات ذات قيمة تاريخية قديمة منها: كتاب "البيان و التحصيل " لابن رشد، نُسخت خلال الفترة المرينية سنة 690هـ/1291م، ونسخة من "شرح صحيح مسلم" للإمام النووي نسخت خلال الحقبة المرينية أيضا سنة 830هـ/1427م، في حين تعود أغلب مخطوطات الخزانات الفيلالية للعهدين السعدي والعلوي إلى حدود الفترة الاستعمارية ومنها: كتاب "تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام" للحافظ أبي محمد عظوم(نسخ 1037هـ)، و"تسهيل الفوائد وتكميل الفوائد" لجمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي الحياني (نسخ 1081هـ)، و"شرح مختصر خليل" لبهرام زين الدين(نسخ 1065هـ)، وسير الحلبي المعروفة بـ" أنساب العيون" لعلي الحلبي الشافعي (نسخ 1078هـ)، وغيرها بالخزانة الحفيانية، ثم كتاب"وجه الابتهاج بالنيل على الديباج "لأحمد بن أحمد المدعو بابا السوداني الصنهاجي(نسخ 1005هـ)، و"إنشاء العالم" لحسن العطار أبي علي (نسخ أوائل الدولة المرينية)، ثم "التصريح لمضمون التوضيح" لأبي القاسم بن زاكور الفاسي(نسخ 1124هـ)، و"التعليق في عقيدة رسالة الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني" لمحمد بن قاسم جسوس(نسخ 1125هـ) وغيره بالخزانة الفضيلية الخاصة، علاوة على كتاب "فتح القدوس" لمولاي علي بن المصطفى في علم الأنساب والتاريخ (ن1322هـ)، الذي أشار إلى أسباب هجرة الحسنيين الأشراف من تافيلالت بقصور حمو داود وبوحاميد وأبحّار وتعرمت، نحو قصور مدغرة في مطلع القرن العاشر، ومساهمتهم في تحويل المنطقة إلى مركز علمي

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وديني معطاء في تاريخ المغرب،[31] وكتاب "مطالع الزهراء" لمولاي الزاكي بن هاشم، و"الأنيس المطرب بروض القرطاس" المنسوب لابن عبد الحليم وغيره. علاوة على مخطوطات أخرى ذات قيمة تاريخية، يوجد أغلبها في رفوف الخزانة الحمزاوية، التي مازال كثير منها لم يحقق، ويعود أغلبها إلى الفترة السعدية والعلوية، دون أن ننسى المخطوطات النادرة التي أحصاها الأستاذ المنوني بالخزانة والتي قدّرها بحوالي مائة وثمانية و ثمانين مخطوطة في أغلب التخصصات (القرآن، التصوف، الفلك، الطب، الجغرافية، الرحلات، الرياضيات، المجاميع...)[32].

كما نشير أيضا إلى القيمة التاريخية لفتاوى أبي سالم العياشي التي ما يزال يُعمَل بها إلى الآن بأعالي زيز، خاصة تلك المرتبطة بالكلإ والماء والحرث والنسل والمعاملات داخل القرى الزراعية المحصنة، منذ إجراءات الفترة الإسماعيلية التي فرضت حصارا على القبائل الجبلية، ورسّخت فيها فكرة الاستقرار.

أما على مستوى مضمون المخطوطات، فإنها تعتبر هدفا في حد ذاتها بوصفها وعاء معرفيا، يعبر عن ثقافة العصر، ويشكل أداة تاريخية غير مباشرة، كما تعكس الفورة الاجتماعية والفكرية التي كان هذا المجال تربتها ومنتجها أو حاملا لها، وهو لا يخلو من خلفية تاريخية، لها دلالاتها التي تعكس المستوى الحضاري ذا القيمة الفنية والعلمية والتاريخية التي وصل إليها هذا العصر، والتي نجدها في الملاحظات العابرة التي يضعها صاحب المخطوطة أو أحد قرّائه في الهامش أو في ورقة المدخل أو الختام، فتكون هذه الملاحظات لها قيمتها التاريخية التي تنضاف إلى قيمتها المعرفية، وهذا ما نجده في أغلب مخطوطات الخزائنالفيلالية التي تحتاج إلى تحقيق تاريخي، يبرز هذه القيمة التي تعكس العمق الديني لتاريخ منطقة تافيلالت الكبرى، موطئ قدم كبار الفقهاء والدعاة، ومهد كثير من الحركات الإصلاحية الدينية والسياسية، ومن أمثلتها: الملاحظة التاريخية المدونة في آخر السفر الثالث من الجامع الصحيح للإمام البخاري بخزانة بني محرز،[33] التي تعطي للباحث معلومات تاريخية عن أوائل الرحلات العلمية المغربية المتجهة صوب البيت الحرام بمكة خلال القرن الخامس الهجري، التي قام بها العلاّمة السجلماسي أبو بكر بن أبي محرز

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

السجلماسي سنة 413هـ/1023م، وهي من الرّحلات التاريخية التي تحتاج إلى الاستقصاء والبحث والدراسة.

بالإضافة إلى الملاحظات المدونة في مدخل عدد من المخطوطات بالخزانة الحفيانية، التي تبرز هجرات المخطوط المشرقي من بلاد الكنانة صوب بلاد تافيلالت، كما تفسر التنوع المذهبي الذي يتميز به الفقه الإسلامي، حيث نجد مخطوطات الشافعية الذين غلبوا على بلاد مصر، ومخطوطات الحنابلة خاصة في علوم الحديث ضمن رفوف خزانة الحفيانيين بقصر زاوية وغلان، دون أن نغفل الملاحظات التي تدون في مدخل الكتب ودورها التاريخي، ونمثل لذلك بالملاحظة الأولى، المكتوبة في مدخل كتاب" الإحياء والانتعاش" لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي، التي تؤرخ لوفاة عدد من أعمدة رجالات البيت العياشي، خاصة زمن الطاعون الذي ضرب مجالات زيز الأعلى خلال سنة 1163هـ/ 1750م.

أما الملاحظة الثانية في المخطوط ذاتهفتقدم معلومات تاريخية حول علاقة رموز هذه الخزانة بالعلاّمة أحمد بن عبد العزيز الهلاليالسجلماسيوغيره، وتشير هذه الملاحظة إلى أنّ العلامة محمد بن بطاهر، يتوفر على نسخة للبخاري في سفر واحد كتبت بالخط المبسوط، ونسخة من سنن النسائي بخط المؤرخ الفشتالي، كتبها بخط رائق للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي وعليها خط السلطان، وعندما رآه أحمد بن عبد العزيز الهلالي قال: "**أخبرني الفاضل سيدي محمد بن بطاهر أن عنده نسخة النسائي بخط الفشتالي كتبها لأحمد الذهبي السعدي، وعليها خط السلطان المذكور، وأخرج لي نسخة البخاري في سفر واحد بخط مبسوط، والسفر ليس بكبير جدا، ثم بعد كتبي ما تقدم أخرج لي المرابط الخير المذكور السفر الذي فيه النسائي، فطالعته فوجدته خطه المنسوب للفشتالي لا يوجد مثله في هذا الزمان مكتوب بخط واحد وقلم واحد ...**".

وحوصلة لما فصّلناه سلفا، نشير إلى أن ثروة منطقة تافيلالت الكبرى من المخطوطات، تعد من أعظم ما خلّفته الأجيال الماضية، فهي مؤلفات وضع فيها علماء هذه البيئة خلاصة أفكارهم وتجاربهم وإبداعاتهم، التي عكست تاريخ عصرهم وأصالته، مما جعلها كتابات حافلة بدراسات قيمة في شتى المعارف التي توصلوا إليها واستفادوا منها،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فكانت أثرا عكس تطورها الحضاري، وتقدمها في بعض الميادين، على مرّ الحقب التاريخية والدول المتعاقبة، مما جعل تراثها يمتاز بالتفوق في مضمونه وكميته، في زمن كانت الكتابة فيه باليد هي وسيلة نقل العلم والتاريخ والفن والجمال، والغوص في داخلها يعني التعرف على كثير من التراث المنزوي في هذه الخزانات، والذي يشكو الإهمال، وينتظر إخراجه وجعل المهتمين يعونه موضوعيا، حتى تتم قراءته قراءة صحيحة، تكشف عن حقيقة ملامح الشخصية المغربية، استنادا إلى تراثها المخطوط، الذي يعد المصدر النصي التاريخي للحدث وتطوراته، والشاهد الأول على النشاط العلمي لهذا المجال أو ذاك، وهو ما يشكل فتحا مهما بالنسبة للباحثين في حقل التاريخ.

2-2- القيمة الفنية الزخرفية: يشكل التراث المخطوط بتافيلالت الكبرى، مادة خصبة تكشف عن غنى الحضارة المغربية على المستوى الفني والجمالي، وما يهمنا هنا هو اكتشاف جمالية الفن المغربي الأصيل من خلال خطوط وزخارف بعض النماذج من مخطوطات بقايا هذه الخزائن العامة والخاصة، المزخرفة بأشكال وأساليب وألوان متجانسة نوضحها على الشكل الآتي:

- **على مستوى فن الخط:** تعكس المخطوطات الموجودة بالخزانات الفيلالية صورة متكاملة عن فن الخط المغربي، حيث تبرزه فنّا حضاريا وطنيا كان الباحثون يغفلونه، بل إن هذه المخطوطات تساهم في التعريف بخطوط مجموعة واسعة من الخطاطين والنسّاخ المغاربة والمشارقة، وهو أمر ذو أهمية كبيرة في مادة علم قراءة الخطوط العربية القديمة، بل إن من بين هؤلاء الورّاقين ثلة من الذين اشتغلوا بالتأليف إلى جانب النسخ، ومن عطاءات ذلك أنها تفيد أحيانا في معرفة مصنف المخطوط المجهول المؤَلف،[34] عن طريق المقارنة بين خط هذا الأخير في كتابه، مع خطه في إحدى منتسخاته التي ذيلها باسمه، وقد تكشف عن اسم مغمور لم يترجم بالمرة، وقد يسعف شكله في استكشاف بعض ملامح وأخلاق الكاتب أو الناسخ. مثل قول الناسخ أحمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر السكوني الفكيكي:[35]

إنـــا لنفـرح بالأيـــــام ندفعها وكل يوم مضى نقص من الأجل
واعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربح والخسران في العمل

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وإذا كانت المخطوطات الغالبة تعود إلى الفترتين السعدية والعلوية، فإن هذه الحقبة تمثل عهد تجديد وانبعاث شمل الورّاقة المغربية التي استفادت نسبيا من الإصلاح، فانبعثت أمجادها الغابرة وابتكرت فيها جملة من الأساليب الجديدة، بل أنشئ لأول مرة بالمغرب شبه مدرسة لتلقين الكتابة في درس لتعليم الخط بجامع المواسين في مراكش، تحت تصرف الخطّاط عبد العزيز بن عبد الله السكتاني (ولد 956هـ/1549 م)، كما نبغ في هذا العصر نسّاخون بارعون ومن جملتهم بالخزانة الحمزاوية[36] نذكر:

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر وابنه حمزة، وعمر بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، وابن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التازروفتي،[37] وأحمد بن عيسى البويزميالتازروفتي، وعلي بن عبد الله بن محمد المنصوري الجبلي.

ومما يدل على وفرة النسّاخ بالخزانة العياشية، فقرة وردت في خاتمة المخطوط الذي يحمل رقم 505 في المكتبة جاء فيها: "**انتهى على أيدي ثلاثة عشر آخرهم كاتب الحروف عمر بن محمد بن محمد بن أبي بكر... ضحوة يوم السبت الرابع والعشرون من ربيع الثاني عام ثمانين وألف**"،[38] ومنه فإن معرفة هوية الناسخ قد تفيد في الوقوف على قيمة الكتاب وأهميته، أولا إذا كان مكتوبا بخط المؤلف فإنه من أسباب إثبات التهمة أو نفيها لدى القاضي أو الحاكم في حالة فقده، ثانيا علماء المغرب عرفوا بكونهم شغوفين كثيرا بجمع الكتب المخطوطة التي كتبت بيد مؤلفيها، أو بيد تلامذتهم، وهو ما يعطي للخزانة قيمة مضافة، ثالثا أن النسخ المكتوبة بخط المؤلف تقدم لنا فوائد مهمة ينبغي الإشارة إليها أثناء التحقيق أو نشر الكتاب،[39] ونمثل للكتب المخطوطة التي دوّنت بخط مؤلفيها بالخزائن الفيلالية بالنماذج الآتية: مخطوط "الإحياء والانتعاش" بخط مؤلفه عبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي،ومخطوط "الرحلة العياشية" أو "ماء الموائد"، وكذا مخطوط" اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر" بخط مؤلفه أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت 1090هـ/1679م).

وعموما فالخط المغربي استقر في الأنواع الخمسة المعروفة، وهو ما نجد له نماذج واضحة بالخزائن الفيلالية منها:

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- الخط المجوهر: نجده في مخطوطات مكتبة بّاعلاّللبزاري الخاصة، والمكتبة البوكيلية، خاصة في كتاب "الشفا" للقاضي عياض، ثم بمخطوطات الخزانة العياشية...
- الخط المبسوط: ويوجد خصوصا في المصاحف، نموذجه المصاحف والكتب المخطوطة بالخزانة الغازية، والخزانة اللمطية، وكذا مخطوطات الخزانة البوكيليةوالحمزاوية...
- الخط المسند أو الزمامي: ويهم كتابة الوثائق العدلية والمقيدات الشخصية.
- الثلث المغربي أو الخط المشرقي المتمغرب: استخدم في زخرفة عناوين الكتب ورسم التراجم وخواتمها، وعادة ما يكتب بحروف غليظة وقد يكتب بماء الذهب ونجد نماذج له بالخزانة الحفيانية.
- الخط الكوفي : ويوجد مكتوبا في المصاحف والكتب القديمة، ونشير كذلك إلى الخط الأندلسي بالخزانة الحفيانية، في حين نجد أغلب الخطوط بالخزانة الحمزاوية.

ومهما يكن من أمر، فإن عبارات النسّاخ، في وصف منتسخاتهم، أو المنتسخات التي نقلوا منها تفيد الباحث بمعان كثيرة، تساهم بدورها في إغناء المعجم الكوديكولوجي لعلم المخطوطات، من قبيل إيداع الشهادة، و الإعلام بمواد الكتابة وغيرها.

- **على مستوى المداد:** استخدم مؤلفو ونسّاخو المخطوطات بتافيلالت الكبرى، مجموعة من الأحبار ذات الألوان المختلفة، مثل اللون الأسود وهو الغالب، ثم الحبر ذي اللون الأحمر، والأزرق والأصفر والبنفسجي تارة، والذي كانت تكتب به غالبا رؤوس الفقرات والفصول والأبواب، وإذا كانت المصادر المختصة لا تفيدنا في اكتشاف أغلب المعلومات، فإن الباقي من ذخائر المخطوطات بالمنطقة هو المصاحف الشريفة، فقد كان الشائع في كتابتها هو الحبر الحالك أو الباهت، وتارة بمحلول قشور الجوز، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة كما هو في مصحف المنصور السعدي الذي أقيم مداده من فائق العنبر المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر،[40] والأصل أن مداد الحبر يتنوع تبعا لطبيعة المادة المكتوبة إذ للمصاحف مدادها وللرق مداده وللورق مداده، وإلى جانب ماء الذهب وماء الفضة، كان هناك استخدام للحبر العادي أو البلدي في كتابة المخطوطات، وهو مصنوع من العفصة، والصمغ، وأحيانا يمزجونه مع خليط من المبيدات لطرد الأرضة من المكتوب.[41]

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما عن تلوين الأمدة فقد انتشرت عادة تنويع الألوان وتناسبها، وهكذا يتنوع التلوين في حركات ونقط الآيات ووضع الفواصل وزخرفة الدوائر الهامشية، وقد امتد الاهتمام بها إلى حدود القرن 19م/13هـ، ونشير هنا إلى أنّ منتسخات المخطوطات بالخزائنالفيلاليةزخرفت بمتنوعات الألوان في كتابتها وإطارها وزخارفها.

- **على مستوى التذهيب والزخرفة:** تعد فترة أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، البداية المغربية الأولى المعروفة في تذهيب وزخرفة المخطوطات كتابة وتسطيرا، مع الإشارة إلى استقلال هذه الزخرفة عن نظيرتها المشرقية، وارتباطها في المراحل الأولى بالطريقة الأندلسية، فقد امتد هذا النشاط إلى أيام الشرفاء السعديين الذين خلفوا أربعة مصاحف على الورق ذات طبعة عالية في التذهيب والزخرفة، بينما يشير الناصري في "الاستقصا" إلى أن العاهل العلوي مولاي عبد الله، أهدى للروضة النبوية ثلاثة وعشرين مصحفا مختلفة الأحجام محلاة بالذهب منبتة بالدر والياقوت، بعثها مع ركب الحج عام 1155هـ/1742م،[42] وقد ترسخت هذه المهنة بالمغرب خلال عهد الأشراف، مما جعل منها عرفا حضاريا لا مناص من الترخيص والتصنيف فيه، وفي هذا يقول الناظم الفاسي:

والكتب بالذهب والتزويق في الكتب والمسجد والتوثيق

هذه الاستمرارية جعلت المغرب قاعدة للحفاظ على هذه الصناعة، وتصدير روائعها إلى الخارج، ومن المناطق التي حافظت على هذه الصنعة، بلاد تافيلالت حيث عثرنا خلال جولتنا الميدانية على عدة نماذج زخرفية لمخطوطات كثيرة منها مخطوط: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض في خزانة محمد بن محمد الوكيلي، التي زخرفت بدايتها بزخرفة نباتية هندسية وبألوان مختلفة (حمراء، خضراء، زرقاء، بيضاء)، وإلى الجانب الأيمن على الهامش يوجد شكل هندسي نباتي، بألوان مختلفة بديعة تنتهي جنباتها بمثلثات صغيرة، وقد كتب بداخلها: **" قال الإمام العالم القاضي أبو الفضل عياض بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى ورضي عنه و نفعنا ببركته"**، وأيضا مخطوط "عين الشريعة"[43] بالخزانة الحمزاوية الذي زخرفت صفحته الأولى والثانية بأشكال دائرية، قسمت بمجموعة من الخطوط كتبت فيها بألوان مختلفة عبارات تشير إلى مذاهب القراء،وفي هذا دلالة واضحة على أن الكتّاب موضوع عمل فني رقيق تبدو فيه ملامح الذوق السليم والطباعة

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الرشيقة والبذل الواسع، فكانت خزانات المنطقة ومكتباتها العلمية الخاصة تهتم كثيرا بجمالية كتبها ونفاسة مخطوطاتها، وضبط تصحيحاتها ومراجعاتها، حتى تبدو غاية في التذهيب الرائق والتجليد والتسفير البديع فقد تم تجليد أغلب مخطوطاتها بجلود ذات ألوان مختلفة، يغلب عليها البني، وتتوسطها غالبا تقنية الترنجة[44] وسط الدفة ذات شكل لوزي، قد تكون أركانها مورقة أحيانا، وغالبا تكون موصولة إلى الأعلى والأسفل بخط مرشوم في جلدة الغلاف، وقد تتوسطهاظفائر زخرفية مرشومة، تعكس الدقة المتناهية في هذه العملية، ونشير هنا إلى أن الخزانة الحمزاوية ماتزال تحتفظ ببعض آلات هذه الصناعة إلى اليوم، ولعل هذا ما يرجح كون ثلة من المخطوطات زخرفت ونسخت محليا.

وفي فن الزخرفة بالتذهيب والنقش المعروفة بالأربيسك، اعتنى المغاربة ومنهم الفيلاليون بهذا الفن عناية فائقة، بل وأبدعوا فيه إبداعات راقية، حيث ظهرت في العهد السعدي طرائق وأساليب زخرفية أخرى، منها طريقة النقش بالمشرط أو الحفر على الترنجة، أما أشكال الطوابع التي كانت تستعمل في وسط الكتاب، فهي المربع، أو المسدس، أو المثمن، أو الدائرة، أو العشر، والمعروف أن كل شكل له دلالاته الخاصة، فالمربع يرمز إلى القعود والسكون، والدائرة تحيل إلى الحركة والحياة، وحتى التركيب بينها كان يوحي بدلالات كثيرة ومتعددة، فمثلا المثمن أي نجمة بثمانية أضلاع، عبارة عن مربعين متقايسين، أحدهما يرمز إلى الجهات الأربع، والثاني يمثل العناصر الأربعة المعروفة: النار والماء والهواء والتراب، وقد أعجب الغربيون بهذه الرسومات الهندسية وقلدوها. أما الأختام التي كانت توضع حول المربع، والمسدس، والمثمن، والدائرة، أو العشر فهي: اللوزة، والوردة، والنقطة، والأركان المورقة، والضفرة، أو الضفائر. وخلال القرن السادس عشر، ساد في المغرب أسلوب آخر في تزيين جلود الكتب، وهو فن الزخرفة بالترنجة، وهي جلد يشبه إطارا منقوشا في شكل ليمونة أو لوزة تلصق على الفرو، وغالبا ما تكون بجلد أحمر أو أخضر، وهذا النوع أصله فارسي.[45]

خاتمة: أخيرا لقد حملت هذه المعالم المعمارية العلمية-أو الخزائن- على مدى قرون طويلة، لواء المجد والرقي الحضاري، ولعبت دورا كبيرا في بناء صرح المجتمع الفيلالي، وما تزال

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قيمتها ووظيفتها الاجتماعية تشكل في الحاضر والمستقبل، مصدر فخر للمنطقة ورهانا هاما من رهانات تنميتها.

وهذا ما تؤكده الحصيلة الكبيرة من المخطوطات التي ما تزال الخزائن الفيلالية تحتفظ بها إلى اليوم، والتي تتناول مواضيع مختلفة، ذات قيمة تاريخية وعلمية وجمالية مبثوثة فيما تضمنته من إشارات، تبرز درجة اهتمامات الدولة المغربية منذ نشأتها، بتنشيط الحركة العلمية والثقافية، وهذا ما مكّننا من إعادة النظر بجدّية فيما يعتبر مصادر للدراسة التاريخية والاجتماعية، التي يشكل المخطوط أحد أهم مصادرها المادية الشاهدة، وهو ما قد يسهم في إعادة كتابة تاريخ منطقة تافيلالتباعتبارهانارا على علم في شهرتها بين الحواضر الاسلامية، التي أبرزت هذه الكتب المخطوطة قيمتها التاريخية، وإشعاعها الحضاري مع باقي المجالات المجاورة لها أو البعيدة عنها، سواء تعلّق الأمر باتجاه الشمال أو نحو بلاد السودان أو باتجاه المشرق عبر منطقة فكيك وبلاد الجزائر.وأيضا من خلال ما تضمنته من معلومات حول تاريخ المغرب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني، معبّرة في عمومها عن حلقات الربط الحضاري، والانتقال الواضح بين أجيالها، لهذا فصيانتها والحفاظ عليها لفائدة الباحثين المحققين والأكاديميين والمتدخلين كل من موقعه، هو حفاظ على المعرفة والحضارة والتاريخ والفن والذوق والهوية.

ملحق الصور:

الصورة 1: الخزانة الغازية

الصورة 2: جانب من مخطوطات الخزانة القاسمية

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصورة 3: فضاء الخزانة العياشية

الصورة4: الأنيس المطرب بروض القرطاس" بخزانة القاسمي هاشم المدغري

الصورة 5:طرة بها فوائد تاريخية مدونة بمدخل كتاب الإحياء والانتعاش، الجزء الأول بالخزانة الحمزاوية

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

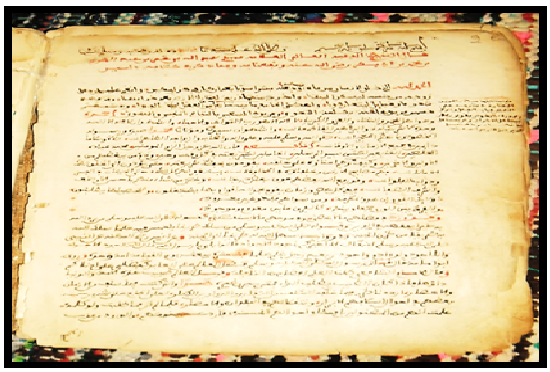

الصورة 6: مخطوط الرحلة العياشية بالخزانة الحمزاوية بخط مؤلفه أبي سالم العياشي

الصورة 7: مخطوط الإحياء والانتعاش بالخزانة الحمزاوية بخط مؤلفه عبد الله العياشي

الصورة 8: كتاب الصحيح مدون بأمدة متنوعة بالخزانة لمحرزية بقصر أخنوس

الهوامش:

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1- أول حاضرة علمية مغربية وسيطية قبل فاس، تأسست زمن الخوارج الصفرية سنة 140هـ/757م في أرجح الروايات التاريخية، واستمر إشعاعها حتى أواخر العهد المريني، وبعد اندراسها انتقل الاشعاع إلى القصور الفيلالية المجاورة. (ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدونالمسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان،1421هـ/2000م، 172/6. أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص. 148.إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 1420هـ، 96/1.)

2_اقتصرنا في تحديد هذه الدراسة على فترة فرض الحماية زمن السلطان المولى عبد الحفيظ.

3- سعيد واحيحي،"الركب الحجازي السجلماسي ازدواجية أداء مناسك الحج والبحث عن المعرفة" مجلة واحات المغرب، العدد الثالث، أكتوبر 2015م، مطبعة الجنوب، الرشيدية، ص. 61.

4- قصر بحاير الأنصار: يقع على الضفة الغربية لوادي زيز عند مدخل مدينة سجلماسة التاريخية، وما تزال أطلاله قائمة إلى اليوم عند مدخل مدينة الريصاني حاليا ناحية اليمين.

5- الشرط: هو عقد، قد يكون مكتوبا أو شفويا، بين أعيان قصر من القصور وفقيه مدرّر، يلتزم الفقيه بمقتضاه بأن يقوم بإمامة مسجد القصر وتعليم أبنائه وحل نزاعاته الداخلية.

6- رواية الفقيه الحالي عبد المالك الأنصاري، إمام قصر قصبة سيدي ملوك بوادي إفلي وهو من عائلة القاضي.

7- يروي الفقيه الحالي عبد المالك الأنصاري، أن القاضي سيدي الهاشمي أثناء رحلته إلى الحج خلف إبنه عبد الواحد نائبا عنه في القضاء، وعند رجوعه وجد إبنه قد اشترى قطعة أرضية. جمون بلغة تافيلالت . فأخذه منه وجعله وقفا لله، ومازال هذا الحقل وإلى الآن يحمل إسم قطعة لفقيه أو بلغة الفيلاليين جمون الفقيه.

8- تساعد الطالب في ضبط قواعد الرسم والحفظ، وفيها قالوا: "السّلكة بلا نصاص، كجمون بلا لساس" ومعناه سلكة القرآن المحفوظة دون الأنصاص القرآنية في الرسم والتجويد، تشبه الحقل . الجمون محليا . الذي لا أساس له.

9- العباس بن ابراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1993، 452/2.

10-السملالي، الإعلام، 21/7. ؛ . محمد العمراوي، المعجم الوجيز في تراجم نخبة من علماء سجلماسة ووادي زيز، ط1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 1435هـ/2014م، ص. 278.

11- يطلق عليها اسم "المدينة العامرة".

12- الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، 174./1

13-موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، 4/ 1687،1688.

14-Michel Abitbol, "Le Maroc et le commerce transsaharien du XVIIe au début du XIXe siècle", Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, N°30 ,1980, p 8.

15-الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، 1/ 181.

16-المرجع نفسه، 182./1

17- محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، طبعة دار الغرب الإسلامي 84/1. ؛ . العمراوي، المعجم الوجيز، ص. 375.

18- هذه الخزانة قمنا بفهرسة مخطوطاتها البالغة أكثر من إثنان وعشرين مخطوطا حسب ما عايناه فقط.

19- الذهبي في سير أعلام النبلاء والسخاوي في الاعلان والتوبيخ وغيرهم.

20- شهادة قيم الخزانة حاليا السيد مولاي بلغيتامحرزي علوي.

21- نسبة إلى قصر أولاد يحيى وهوأحد قصور تافيلالت الصغرى، ويقع حاليا بجماعة السفالات.

22- قصر هوارة: أحد قصور جماعة السفالات بتافيلالت، يبعد عن المركز الحضري للريصاني بحوالي خمس كيلومترات، وإليه ينسب أهل تافيلالت الفقيه سيدي عبد الرحمن الهواري.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد1 (ماي) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

23- معلومات استقيناها من أحد أحفاد هذا العلامة وهو من أسرة الهلاليين المعروفة بتافيلالت.

24- عبد الله العياشي، الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش، مخطوط بالخزانة الحمزاوية رقم 244، 101.91/2.

25- حسن جلاب، بحوث في ببليوغرافيا التراث المغربي المكتوب، ط1 ، المطبعة الوطنية، مراكش، (1995م / 1416 هـ)، ص 32.؛ - بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة مصطفى طوبي، ط1، منشورات الخزانة الحسنية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ص. 138.

26- أبو سالم العياشي، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تحقيق ودراسة نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1996، ص. 28.؛ . عبد الله العياشي، الاحياء والانتعاش، 22./2

27- حميد لحمر، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزيةالعياشية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، 9./1

28- محمد بوزيان بنعلي، "ملامح من التواصل الثقافي والروحي بين فجيجوسجلماسة"، مجلة واحات المغرب، العدد الثاني، مارس 2015، ص. 69.

29-دليل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات، إعداد و تنسيق فؤاد مهداوي وليلى القسطالي، الدورة 34 برسم سنة 2009-1430هـ، نشر وزارة الثقافة، دار المناهل، 2010، ص. 12

30- مدخل كتاب الشفا للقاضي عياض (مخطوط بالخزانة البوكيلية).

31- أحمد عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1996م-1416هـ، 23/1.

32- حسن جلاب، بحوث في ببليوغرافيا التراث المغربي المكتوب،ص. 32.

33- مخطوط قمنا بفهرسته بخزانة بني محرز الخاصة تحت الرقم: 18.

34-المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط 1، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 2، ص. 7.

35- وردت ضمن مخطوط شرح مختصر خليل للإمام الخرشي بالخزانة الأمغارية بأسول.

36-المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص. 103.

37- نسبة إلى قصر تازروفتالواقع قرب الخزانة الحمزاوية.

38- المخطوط رقم 505 بالخزانة الحمزاوية.

39-خالد زهري، تقنيات التعامل مع الكتاب المخطوط، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2012م. صص. 205. 207.

40- محمدالمنوني "تقنيات إعداد المخطوط العربي"، ندوة المخطوط العربي وعلم المخطوطات، ط 1، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة فضالة، 1994، ص. 13. ؛ - أبو بكر القللوسي الأندلسي، تحف الخواص في طرف الخواص في صباغة الأمدة والأصباغ والأدهان، ص ص. 24-74.

41- السعيد بنموسى، كيفية تسفير الكتب، ط1، مطبعة شركة فريتس، 2008م/1429هـ، ص ص. 24. 27.

42- الناصري، الاستقصا، 159./7

43- المخطوط رقم: 759 بالخزانة الحمزاوية.

44- الترنجة(Médaillon): زخرفة بالأربيسك تتم في وسط الغلاف، وتسمى أيضا بالميدالية.

45- السعيد بنموسى، كيفية تسفير الكتب، ص ص. 48. 50.